

# السفر والعصر

## الهجرة

حملت ما حصدت ، ما لديك من ضجيج  
حملت في فؤادك الحزين  
قوائم الصليب . جثة الحنين  
وعفت هيكله لهيكله  
وغبت أيها المسافر الوحيد في الخليج  
ولم تعد .

## العودة الاولى :

نسيت لم أغلق النوافذ الصغار  
وعدت قبل ليلتين  
لكن شوكة الرياح والاسى  
تيقظت على خطاك في الرمال والدجى  
فلم تدل غير نفسها  
عليك لا علي  
وغلقت نوافذي الصغار !!!  
فصدك الجدار .

## العودة الثانية :

وأمس عدت  
الشمس في يديك .. غير أنها مستوحشة  
والريح في يديك .. غير أنها تراب  
ودرت ثم درت ثم درت  
تعبت : لم يظل في الجدار باب  
نوافذي تغلقت .. تحولت جدار  
فدخت ثم دخت .. وانتهيت .

## الحلول :

لكنني أحسست في دمي  
اليوم ، روحك المخيف  
دماك .. في دمي  
وصدرك اليبيس يرتمي  
على فمي .  
ومعصمي  
فكيف .. كيف غلغلت عصاك من خلال قسوة الجدار .  
لكي تفوص في دمي  
يا أيها المسافر الذي ..  
أخافه  
لكنني أحبه ؟

ابراهيم الزبيدي

بغداد

فتراخي السكران ، وتنفس بارتياح ، رامقا الناس بنظرة جامدة ،  
حيادية ، ثم تابع طريقه من غير أن يلوي عليهم مرة اخرى . عندئذ  
ضح بعضهم بالضحك ، وتابع كل مسيرته ، كذلك فعل كمال واسعد .  
وفكر أسعد بصوته :

- لدي الاستعداد لسماعه يهذي هكذا حتى الصباح .

قال كمال بلهجة تشبه تفتت أحجار كلسية :

- اسمع ، لماذا لا تذهب للبحث عن أصدقاء آخرين ؟ أنت تريد  
الاحتفال برأس السنة ، مثل الآخرين . طيب ، اذهب وتدبر سهرة مع  
أصدقائك ، لا تفسد ليلتك معي .  
تساءل أسعد بتفاء :

- وأنت ؟

- عندما أمل المشي أعود الى البيت .

- الى البيت ؟ وماذا ستفعل في البيت ؟

- ما يفعله أي رجل .

قال ذلك كمن يلقي من يده عقب سيكارة أطفائه الرطوبة .  
وفكر أسعد : ما عسى أن يفعل الرجال في بيوتهم ، في مثل هذه  
الليلة ، غير أن يحتفلوا بالعيد ؟ في بلدته لا يحتفلون بشيء كهذا ..  
أنهم لا يعرفون سوى عيدين يحتفلون بهما بصورة صاخبة : عيد الفطر  
وعيد الاضحى ، يسمون الاول العيد الصغير والثاني العيد الكبير .  
أما هنا ، في المدينة ، في دمشق ، فالاعیاد كثيرة . وفي هذه الليلة  
يسهر الناس حتى الصباح في مرح وطرب . هذا ما يعرفه ، على الاقل ،  
خلال ما يسمعه وما يظلمه في الصحف .  
لقد نال كمال كفايته اليومية من متعة السير في الشوارع ،  
والنتزع الى واجهات المخازن ، ووجوه الناس وأزياء النساء . لم تبق  
لديه الا اية رغبة فسي ان يستمر متسكما دقيقة اخرى . توقف  
يسأل رفيقه :

- ماذا قررت ؟

أحس أسعد بالسؤال مبالغتا ، مثل كمين فسي طريق آمنة .

لم يكن قد فكر باتخاذ قرار ما . ومع ذلك قال في الحال :

- ما رأيك بالسينما ؟

- الا تريد أن تحتفل برأس السنة ؟

فتضاحك بذلك النقاء نفسه :

- كنت أريد ذلك لمجرد الفضول . على كل حال ، أنا لا أباقي  
بنهاية سنة أو بدايتها . ان هذا كله لا يعني شيئا ، ليس كذلك ؟  
وفي الحال أدرك انه ردد أفكار كمال نفسه . ليكن ، انه مؤمن  
بما قال . ولكنه ، مع ذلك ، أحس بوطاة رفيقه عليه ، على أفكاره ،  
فعانى انزعاجا زاد من ارتياكه . قال كمال :

- لا أدري . المهم انني لن اذهب الى أي مكان . سأشتري بعض  
الفاكهة واذهب الى البيت . يجب ان أكون مع أطفالتي وزوجتي بعد  
هذا الوقت .

- طيب ، كما تريد .

وتصافحا . ومضى كمال .

تنبه أسعد الى ان الشوارع تكاد تقفر من الناس . ويبدو ان  
أصحاب المخازن اقتنعوا بان أحدا لن يأتي بعد لشراء شيء ، فشرعوا  
في اغلاق دكاكينهم .

وكان لا يزال واقفا في مكانه ، حيث تركه صديقه ، على  
الرصيف ، حائرا . ان لم يلق أحدا من أصدقائه الآخرين ، اين يذهب؟  
أيذهب الى البيت ايضا ؟ كمال لديه ، في البيت ، أطفال وزوجة .  
ماذا لديه هو ، في البيت ؟ ومرة اخرى أحس بالشوق ، يطفو من  
داخل قلبه ، الى أسرته ، هناك في بلدته البعيدة . عندئذ خطر له ان  
ينهب الى مقهاه المعتاد ، ويحتسي قدحا كبيرا من الشاي الساخن ،  
ويكتب رسالة الى أسرته .

عبد العزيز هلال

دمشق